أن المتوكل على الله تعالى من ألقى قياده اليه واعتمد في كل أموره عليه
فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجريان المقادير وتعلق
إسقاط التدبير بمقام التوكل والرضا أبين من تعلقه بسائر المقامات
وبيناقض ايضا مقام المحبة اذ المحب مستغرق في حب محبوبه وترك
الارادة معه هي عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع الله لانه
قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيأ من خالص محبة الله
ألهاه ذلك عما سواه وبيناقض ايضا مقام الرضا وهو بين لا اشكال فيه
وذلك لان الراضي قد اكتفى بسابق تدبير الله تعالى فيه فكيف يدبر مع الله
وهو قد رضي بتدبيره ألم تعلم أن نور الرضا يغسل من القلوب غبار التدبير
فالراضي عن الله بسط نور الرضى باحكام الله فليس له تدبير مع الله
وكفى بالعبد حسن اختيار سيده له فافهم ذلك

فصل اعلم أن الذي
يحملك على اسقاط التدبير مع الله والاختيار معه امور الاول عليك
بسابق تدبير الله تعالى فيك وذلك أن تعلم أن الله كان لك قبل أن تكون
لنفسك فلما كان لك مدبرا قبل أن تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك
هو سبحانه وتعالى مدبرك بعد وجودك فكن له كما كنت له يكن لك كما كان لك
ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم أكن
فسأل من الله تعالى أن يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير
قبل وجوده لانه قبل وجود العبد كان مدبرا بعلم الله وليس هناك
للعبد وجود فتقع الدعوى منه لتدبير نفسه فيقع الخذلان لأجل ذلك فان
قلت فانه في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به فاعلم
أن للاشياء وجودا في علم الله تعالى وان لم يكن لها وجود في أعيانها فالحق
سبحانه فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من حيث أنها موجودة في
علمه وفي هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محلا لبسطه بيان

واعلم اعلم أن الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع أطوارك
وقام لك في كل ذلك بوجود ابرازك فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير

يوم الست بربكم قالوا بلى ومن حسن تدبيره لك حينئذ ان عرفك
به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك والهمك الاقرار بربوبيته
فوحدته ثم انه جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره
هناك حافظا لك وحافظا لما انت فيه موصلا لك المدد بواسطة من
أنت فيه من الآباء الى ابيك آدم ثم قذفك في رحم الام فتولاك بحسن تدبيره
حينئذ وجعل الرحم قابلة لك ارضا يكون فيها نباتك ومستودعا
تعطى فيها حياتك ثم جمع لك بين النطفتين والف بينهما فكنت عنهما بالمثيب
عليه الحكمة الالهية من أن الوجود كله مبني على ستر الازدواج ثم
جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه وتعالى أن ينقلها اليه
ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة صورتك واقام فيها
بيتاتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في بطن الام
وأجرى عليك رزقه من قبل أن تخرج الى الوجود ثم اقامك في رحم الام
حتى قويت اعضاؤك واشتدت اركانك لبيتاتك الى البروز الى ما قسم
لك أو عليك ولتبرزك الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما انزلك
الى الارض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم
وليس لك اسنان ولا ارحاء تستعين بها على ما انت طاعم فاجرى لك
الثديين بالغذاء اللطيف وكل بهما مستحث الرحمة في قلب الام فكلما
وقف اللبن عن البروز استحثت الرحمة التي جعلها لك في الام مستحثا
لا يفتر ومستنهضا لا يفتر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك
والرحمة والرأفة عليك والنظر بعين المودة منهما اليك وما هي الا
رأفته ساقها اليك والى العباد في مظاهر الآباء والامهات تعريفا بالوداد
في حقيقة الامر ما كفلك الا ربوبيته ولا حضنتك الا الاهيته ثم الزم
الاب القيام بك الى حين البلوغ واوجب عليه ذلك رأفة منه بك
ثم رفع قلم التكليف عنك الى أوان تكامل الافهام وذلك عند الاحتلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)